برنامج أنوار كاشفة **الموضوع: الكلام وأهميته (٣)**

كتب سليمان الحكيم يقول: " **شفة الصدق تثبت إلى الأبد، ولسان الكذب إنما هو إلى طرفة العين.**" (أمثال١٢:١٩) وكتب أيضا يقول: " **كراهة الرب شفتا كذب. أما العاملون بالصدق فرضاه.**" (أمثال١٢:٢٢) وقيل أيضا: "على الكذاب الاحتفاظ بذاكرة جيدة." "ومن يحاول خداع الناس سيُبلى من خداعه."

صديقي المستمع، مازلنا في صدد موضوع الكلام وأهميته. وسنتحدث في لقاء اليوم عن كلام الصدق والكذب. قد تختلف المجتمعات في مفهومها عن الصدق، ومدى أهميته بالنسبة للقيم الأخرى. وربما يعتقد البعض أن المحافظة على شعور الآخرين هو أهم من قول الصدق. إذ برأيهم أنه من الأفضل أن نقول ما يحب أن يسمعه الآخرون، وهذا قد يختلف عن الحقيقة بقليل أم بكثير. ولابد أن معظمنا مرّ بظروف معينة حرجة إضطر فيها إلى اللف والدوران وعدم قول الحقيقة، لا بل إلى الكذب أحيانا. وهناك من يعتمد على الكذب لتحقيق هدف ما، أو غاية معينة. ويوجد مع الأسف من يفتخر بقدرته على الكذب دون أن يكتشف أحد أمره. ويقول المثل العامي عندنا: " الكذب ملح الرجال." فهل هذا صحيح يا ترى؟ وهل علينا أن نكذب لكي نكون رجالا؟

من المعروف أن سمعة الإنسان في المجتمع مهمة جدا. فإذا اعتاد المرء على الكذب، فإن هذا سيفقده ثقة الناس، ولن يرغب أحد في التعامل معه، بالرغم من أنه قد يظن العكس، وينظر لنفسه بزهوٍ وإعجاب. لعل السؤال المهم الذي يجب أن يطرحه كل واحد منّا على نفسه هو: ماذا يكون موقفي عندما أعلم أن فلانا من الناس يكذب عليّ؟ وبالمقابل ماذا سيكون شعور الآخرين تجاهي عندما أكذب عليهم؟

لكن هل تحدثت لنا كلمة الله كما جاءت في الكتاب المقدس عن الكذب ونتائجه؟ والجواب بالتأكيد نعم. فلقد تكلم النبي إشعياء قديما عن حالة الناس فقال: "**شفاهكم تكلمت بالكذب ولسانكم يلهج بالشر. ليس من يدعو بالعدل ليس من يحاكم بالحق. يتكلون على الباطل ويتكلمون بالكذب.. لأن الصدق سقط في الشارع والإستقامة لا تستطيع الدخول. وصار الصدق معدوما.**" (أشعياء٥٩:٣و١٤،١٤و١٥)

أليست هذه هي حالة الإنسان بشكل عام في كل مكان وزمان؟ فنادرا ما نجد إنسانا صادقا يقول كلمة الحق ولو على حساب راحته ومصالحه. أو لا يبدو لنا دائما أن طريق الخداع والكذب هو طريق سهل ومغرٍ؟ وأن هذا الطريق قد يكون مربحا ومريحا لنا في أحيان كثيرة؟ ولسان حالنا يقول: لماذا نعرّض أنفسنا للمآزق إذا كان بإمكاننا أن نتجنبها؟ لهذا لم يكن غريبا أن يواجه من يريد أن

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

يكون صادقا مقاومة من الناس حوله. وهو كما لاحظنا ما أكده النبي إشعياء بقوله: " **لأن الصدق سقط في الشارع والاستقامة لا تستطيع الدخول، وصار الصدق معدوما.**" فأين هو الصدق في مجتمعات اليوم؟ وفي تعامل الناس مع بعضهم البعض؟

أتدري يا صديقي أن مصدر الكذب هو إبليس الشيطان؟ ولهذا قال المخلص يسوع المسيح لليهود المعاندين له مرة: "**أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا. ذاك كان قتالا للناس من البدء ولم يثبت في الحق لأنه ليس فيه حق. متى تكلم بالكذب فإنما يتكلم مما له لأنه كذاب وأبو الكذاب.**" (يوحنا٨:٤٤)

يبدو واضحا أن الشيطان هو أب الكذاب وكل الكذابين. أما نتائج الكذب على المدى الطويل فلن تكون إلا وبالا على صاحبها. إذ كما كتب سليمان الحكيم أن لسان الكذب إنما هو إلى طرفة عين.

وبتعبير آخر أن طريق الكذب لابد أن يفضح صاحبه يوما ما، ويأتي عليه بالخراب. وكما يقول المثل: يمكنك خداع بعض الناس بعض الوقت. لكن لا يمكنك خداع كل الناس كل الوقت. ولهذا لم يكن غريبا أن تعتبر كلمة الله الكذابين بين أولئك الذين لن يدخلوا إلى المدينة السماوية، أي إلى الحياة الأبدية في دار الخلود، لكنهم سيطرحون خارجا، ويهلكون هلاكا أبديا. إن الكذب ليس بالخطية الصغيرة كما يظن البعض، بها إنها بالنسبة لله خطية كباقي الخطايا، وسيدان عليها الإنسان في يوم الدينونة. فهل ترانا نتعظ ونحذر؟

ما هو موقف الله تعالى بالنسبة للكذب؟ لقد أوصى الله بني إسرائيل قديما قائلا: " **لا تسرقوا ولا تكذبوا ولا تغدروا أحدكم بصاحبه. ولا تحلفوا بإسمي للكذب فتدنس إسم إلهك.**" (لاويين١٩:١١و١٢) وكتب سليمان الحكيم في سفر الأمثال عن ستة أمور يبغضها الرب، وكان من بينها لسان كاذب، وشاهد زور يفوه بالأكاذيب. وفي مكان آخر من الأمثال كتب أيضا يقول: "**كراهة الرب شفتا كذب. أما العاملون بالصدق فرضاه.**" (أمثال١٢:٢٢)

من الواضح أن الله يطلب منّا أن نتجنب الكذب. ويؤكد لنا أنه يبغض لسان الكذب وشاهد الزور الذي يفوه بالأكاذيب. أي علينا إذا أردنا أن نكون مرضيين لدى الله أن نبتعد عن الكذب وأن نسلك بالصدق. فهل هذا ممكن يا ترى؟

من المعروف أن الإنسان بطبيعته الخاطئة عاجز عن السير في طريق الصلاح والخير. وبالتالي لا يستطيع إلا أن يسلك في الطرق المعوجة، والتي منها الكذب. ولهذا فهو بحاجة إلى تغيير طبيعته الخاطئة. وهذا التغيير الداخلي يحصل عندما يأتي الإنسان إلى الله تائبا عن ذنوبه، ومؤمنا من كل القلب بعمل المسيح الكفاري من أجله على الصليب، وقيامته الظافرة من بين الأموات. عندها يحل الله طبيعة روحية جديدة بواسطة روحه القدوس، ويصبح خليقة جديدة ومن أولاد الله. ولهذا كتب الرسول بولس قائلا:

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

" **إذاً إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة. الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديدا.**" (٢كورنثوس٥:١٧) وعندما يحصل الإنسان على هذا الإختبار المجيد، يستطيع أن يكون صادقا، ويتجنب الكذب. وليس هذا فحسب بل يصبح منتبها لكلامه لكي يكون صادقا، ويبتعد عن الكذب في كل الظروف والأحوال.

ولقد حثّ الرسول بولس أيضا المؤمنين الذين اختبروا هذه الطبيعة الروحية الجديدة، أن يطرحوا عنهم الكذب ويتكلموا بالصدق كل واحد مع أخيه. وأن لا تخرج كلمة ردية من أفواههم بل كل ما كان صالحا للبنيان. أي أن عليهم أن يغلّبوا مزايا وصفات الطبيعة الجديدة على الطبيعة القديمة الفاسدة. وهذا أمر قد أصبح متوفر لديهم بواسطة قوة روح الله القدوس الساكن فيهم. ولعل هذه هي ميزة المؤمن الحقيقي عن الإنسان الطبيعي السالك بحسب شهوات الجسد، أن المؤمن بالمخلص المسيح تصبح لديه القدرة على تنفيذ مطالب الله، والمثل العليا في حياته.

ألا تتوق أنت صديقي أن تختبر هذا الإختبار المجيد؟ أي أن تحصل على الطبيعة الروحية الجديدة وغفران خطاياك؟ وأن تصبح لديك بالتالي الإمكانية للإبتعاد عن الكذب والتكلم بالصدق؟ إن هذا متوفر لديك إذا أتيت اليوم بتوبة صادقة، وإيمان أكيد من القلب بشخص المخلص المسيح، الذي أرسله الله من السماء لكي يحررنا من عبودية الخطية ويهبنا الحياة الروحية الجديدة والخلود.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service